التواصل اللغوي وإنعاش اللغة العربية في التعليم الجامعي
Language Communication and Revival of the Arabic Language In University Education

أ. حياة طكوك

قسم اللغة والأدب العربية، كلية الآداب واللغات

جامعة محمد الصديق بن يحي-جيجل

hayet.adabe@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2018/04/21	تاريخ القبول: 2018/08/22	تاريخ النشر: 2018/11/17

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى توضيح أهمية التواصل اللغوي في حياة الفرد عامة، وفي المجال التعليمي خاصة، وتبيان كيفية إنعاش اللغة العربية وإحيائها عن طريق استعمالها والتواصل بها. تم استخدام الاستبيان بوصفه أداة لجمع بيانات عن متغيرات الدراسة، وكذا برنامج التحليل الإحصائي لتحليل البيانات، واختبار صحة فرضيات الدراسة، حيث توصلت في الأخير إلى أن إنعاش اللغة العربية يتم عن طريق وضع المتعلمين في وضعيات حوارية وأخرى حرة، وكذا توحيد مختلف الجهود الإعلامية والبيداغوجية من أجل النهوض بهذه اللغة.

الكلمات المفتاحية: التواصل اللغوي، إنعاش اللغة العربية، معيقات التواصل باللغة العربية، التعليم الجامعي، المقاربة التواصلية.

Abstract :

The study aims at clarifying the importance of linguistic communication in the life of the individual in general and in the field of education, and how to revive the Arabic language through its use and communication. A questionnaire was used as a data collection tool for the study along with a statistical analysis program for data analysis in seeking to test the validity of hypotheses. The results of the study reveals that the best way to revive the Arabic language is by putting the learners in dialogue and free positions, as well as the unification of various media and pedagogical efforts to promote this language.

Keywords: Language Communication, Arabic Language Revival, Arabic Communication Disabilities, University Education, Communication Approach.

ملخص البحث

مقدمة

اجتهد الإنسان منذ القديم على ابتكار عدة طرق للتواصل مع غيره من أبناء مجتمعه، فمن النقش على الجدران واستعمال لغة الجسد، وأصوات غير مفهومة —كما هي عليه صورة الإنسان البدائي–، إلى اللغة المنطوقة/ المكتوبة برموزها المختلفة، رغم وجود هذه اللغة منذ نزول آدم –عليه السلام– إلى الأرض حسب النص القرآني الشريف، وحتى العصر الحالي لم يكتف الإنسان باستعمال اللغة فقط وإنما طور مختلف الرموز الأخرى، من موسيقى، ورقص، وألوان، وأشكال، وصور، وأيقونات، والتي مدها بتأويلات مختلفة، ساهمت في توسيع نطاق التواصل بين البشر.

رغم ذلك تبقى اللغة هي الركيزة الأساسية للتواصل، وأهم أداة ووسيلة لنقل الأفكار والمعارف، كما تعد رمزا من رموز الهوية الوطنية في نفوس متكلميها، ومجالا خصبا للدراسات والبحوث المختلفة، وتراثا تاريخيا متداولا عبر الأجيال، لا يمكن الاستغناء عنه.

مشكلة الدراسة:

ليست اللغة العربية بعيدة عن نطاق الدراسات والأبحاث الهادفة لكشف خباياها، ومعرفة نظامها وكيفية تطورها، لأنها تتبوأ مكانة سامية بين لغات الأرض، فهي اللغة التاريخية المتجددة عبر العصور، والتي استطاعت تحدي تغيرات الزمن، بفضل نظامها القواعدي المرن الذي حماها من الاندثار، وكذا بفضل مكانتها المقدسة في نفوس المسلمين كونها لغة المعجزة الخالدة، ورغم ذلك نجدها مقصورة الاستعمال على مجالات قليلة، ومعرضة للإقصاء من طرف غيرها من اللغات، أو من طرف اللهجات المحلية التي تطبع المجتمعات العربية، فلم تعد لغة تواصل يومي، فإذا كان الإرث التاريخي الزاخر لم ينفعها للحفاظ على مكانتها، ولا غزارة مفرداتها، ولا حتى نظامها القواعدي، فهل يمكن للتواصل بها واستعمالها أن ينعشها من جديد؟ وما هي مختلف العراقيل التي تحول دون التواصل بها؟ وما مدى مساهمة التواصل اللغوي في إحيائها خاصة في مجال التعليم؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية تمت صياغة الفرضيات التالية:

- للتواصل اللغوي أهمية كبيرة في اكتساب اللغة العربية.
- للغة العربية مجموعة معيقات لغوية اجتماعية وأخرى نفسية حالت دون التواصل بها في المجتمع الجزائري.

- استخدام طرق واستراتيجيات التواصل في التعليم هو السبيل الأمثل لاكتساب الكفاءة التواصلية وبالتالي إنعاش اللغة العربية.

أهداف الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف والتي تتمثل في:

- توضيح مفهوم التواصل اللغوي وأهميته في اكتساب اللغة.
- توضيح مفاهيم مثل المقاربة التواصلية، الكفاءة اللغوية والكفاءة التواصلية.
- تحديد معيقات التواصل باللغة العربية في المجتمع الجزائري.
- تبيان دور التواصل اللغوي في إنعاش اللغة العربية خاصة عند الطلبة المتخصصين في اللغة والأدب العربي.
- بالاعتماد على نتائج الدراسة يتم تقديم توصيات من أجل إعلاء قيمة اللغة العربية في نفوس أبنائها وكذا لاستعمالها وتداولها.

أولا: الإطار النظري:

1- التواصل اللغوي:

يعد التواصل اللغوي النوع الأول من التواصل الإنساني، فمعناه التواصل باللغة عن طريق أصواتها ورموزها، فاللغة هي المجال الأوسع والأقدر على استيعاب مختلف السياقات التواصلية الإنسانية، كما أنها الطريق إلى التفكير المعمق وإلى الإبداع والابتكار في المجالات الفكرية، وقد يتفاجأ البعض بالخلط الواضح بين مصطلحي "التواصل" و"الاتصال"، لانبثاقهما من منبع لغوي واحد، إلا أن هناك بعض الأصداء التي نادت بضرورة الفصل الاصطلاحي والمفاهيمي بينهما، فالاتصال قد يكون بين الحيوانات أو مع الآلات، أو البشر على حد سواء، لأن مفهومه محصور على الرابطة الجامعة بين المخلوقات في محاولة منها لإقامة علاقة معينة، فما بين الحيوانات ما هو إلا أصوات غريزية واحدة لتحقيق بعض المنافع بينها، دون وعي منها ولا قصد، ودون استخدام العقل، وكذا اتصالنا مع الآلات بالضغط على أزرار جامدة لا حياة فيها، فلا تفاعل، ولا استجابة قصدية، ولا تطوير للتفكير وللحياة أجمع، بينما تدل كلمة "تواصل" على التفاعل والقصدية: «يُستعمل مصطلح "الاتّصال" عوضًا عن مصطلح "التواصل" للدّلالة على المعنى نفسه أو الحقل المعرفي، ونرى أنّ المصطلح الثّاني "التواصل"

أنسب في هذا المجال، لأنّه يعبّر عن الحمولة الدّلالية للعمليّة التواصلية المبنية على التفاعل والتّشارك و تبادل الأفكار والمعلومات، خلافًا لمصطلح "اتّصال" الذي لا يعبّر إلاّ عن وصْل شيء بشيء آخر»[1]، كما أن ترجمة كلا المصطلحين في الدراسات الغربية مختلفة إذ «جعلت لمصطلح اتصال مقابلا هو Contact، في حين عبرت عن التواصل بمصطلح Communication، كما أنها تعتبر التواصل علما قائما بذاته له مصطلحاته ومفاهيمه ونظرياته، وليس مجرد موضوع للدراسة»[2].

وقد عرف التواصل أو الاتصال عدة تعريفات حاول جل الباحثين تبين معالمه واستخراج مفاهيم دقيقة حوله غير مفرقين بينهما، فكلمة تواصل تستعمل «كهمزة وصل في: التعامل، والتجارة، والنقل، والحكم، والتأثير، والمراقبة والعلاقات، وبالموازاة لم تكن محل اهتمام كوسيلة، وفي الأخير يمكن اختصار مصطلح التواصل كفعل شخصي بين المرسل والمستقبل»[3]، وهذا التعريف شامل لتعريف التواصل في مختلف الحقول والميادين، ويرى آخر أنه «العلاقة بين الأفراد، إنه قبل كل شيء تصور يتضمن انتقال معلومات –عن قصد أو دون قصد– بهدف الإخبار أو الإعلام أو التأثير على أي فرد أو جماعة المستقبلين، في نفس الوقت، ينتج ردة فعل حول الموضوع المستقبل، ويتم أثر رجعي (التغذية الراجعة) حول الشخص المصدر، وهو بدوره يتأثر بالرسالة، إن الكلام ليس الوحيد الذي يمثل التواصل، ولكن حتى الإيماءات والإشارات هي الأخرى تمثل نوعا من أنواع التواصل»[4]، كما يعد «العملية التفاعلية التشاركية، التي تحدث بين شخصين أو أكثر لتحقيق عدة أهداف ومرام، منها تبادل المعلومات وتقاسم المعرفة حول موضوع أو عدة مواضيع معينة، أو فقط لمجرد المتعة والترفيه»[5].

إن أهم ما يميز التواصل من خلال تعريفاته هو التفاعل بين أطراف عمليته ، فلا تواصل دون تفاعل أو رد فعل، سواء أكان ذلك عن طريق اللغة أو غير اللغة من إيماءات أو إشارات، ولكن التواصل في أغلبه يكون قصديا، لأنه فعل اختياري، فبمجرد أن يواجه مرسل مستقبلا لأي غرض كان فإنه يهدف من خلال ذلك إلى التواصل معه لتحقيق أغراض معينة –كما سبق تعريفها– إما للإعلام والإخبار، أو للتأثير العاطفي أو العقلي، أو للتعلم، أو غيرها من مقاصد البشر وحاجاتهم.

ولعل التواصل اللغوي هو التواصل المباشر والصريح، لأن الإنسان لا يمكنه الاستغناء عن اللغة في كل حالاته، حتى وإن استخدم إشارات، أو رموز مرئية (كالألوان، والرسومات..) أو سمعية (كالموسيقى) أو حتى جسدية (كالرقص، والحركات)، لكن عملية التأويل العميق لا تكون إلا باللغة،

فنحن في كل أحوالنا لا نفكر إلا باللغة، «فالاتصال اللفظي هو الاتصال الذي يستخدم العلامات اللغوية وسيطا له»[6]؛ أي الذي يستعمل الأصوات اللغوية المنطوقة أو الرموز المكتوبة –في حالة التواصل الكتابي–، وقد حاول معظم العلماء واللسانيين أن يثبت أسبقية اللغة على بقية الرموز الأخرى، فقد ذهب "سابير" إلى أن «اللغة الصوتية تضطلع بالأسبقية على جميع الأنواع الأخرى من أنواع الرمزية التواصلية»[7] ويرى "بنفينيست" أن اللغة «هي التعبير الرمزي الأول، وجميع أنظمة التواصل الأخرى تستمد منها، وتفترض وجودها»[8] ويؤكد "جاكبسون" أن اللغة اللفظية أسبق من بقية الرموز الحركية الأخرى «إن الرمزية التواصلية لإيماءات الأطفال، بعد سيطرتهم على مبادئ اللغة، تتميز عن الحركات المنعكسة (غير الإرادية) للطفل غير القادر على الكلام بعد... [ف] أي تواصل إنساني للرسائل غير اللفظية يفترض سلفا دورة الرسائل اللفظية من جهة أخرى، من دون تضمن معاكس»[9]، فالتواصل اللغوي بهذا أرقى أنواع التواصل على الإطلاق، فبمجرد أن يحدث التفاعل بين البشر تتطور تلك اللغة بناء على كمية التواصل بها، لأن الإنسان ليس سجين حالة تواصلية واحدة، وإنما حياته متنوعة وعلاقاته كذلك، وهذا ما سمي بالسياقات التواصلية التي تضم الزمان والمكان، وكذا الحالة الاجتماعية والنفسية والثقافية وغيرها لطرفي عملية التواصل، لذلك فإن اللغة تتنوع وتتكاثر، وتتعدد أشكالها بناء على مثل هذه السياقات.

- **عناصر التواصل:**

لا يخفى على أي باحث أن مجالات التواصل وحقوله عديدة ومتنوعة، فهو مثار الدراسات الفلسفية واللغوية والرياضية وغيرها على حد سواء، ولم تكن الدراسات اللسانية الحديثة بعيدة عن مجال البحث فيه، خاصة أن اللغة كما اتفق عليها جميع الباحثين اجتماعية، وما تعبر عنه هذه الكلمة الأخيرة هو ببساطة التواصل باللغة؛ أي أن منشأ اللغة ما هو إلا تواصل بها بين أفراد المجتمع.

ظهر مفهوم التواصل في اللسانيات مع مجيء مدرسة "براغ" وخاصة رائديها "تروبتسكوي" و"جاكبسون"، ولكن الذي أرسى عناصر التواصل واشتهر بها هو "رومان جاكبسون" الذي تأثر بالنظرية الرياضية للتواصل ورائديها "شانون وويفر"، وقد حدد عناصر التواصل مع وظائفها كما يمثلها الشكل التالي*:

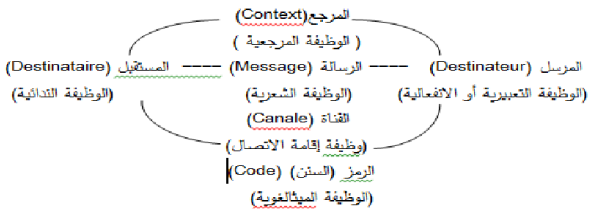

ويعلق "رومان جاكبسون" حول هذا فيقول: «من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية، ولكل فعل تواصلي لفظي، إن المرسِل يوجه رسالة إلى المرسَل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة، فإنها تقتضي، بادئ ذي بدء، سياقا تحيل عليه (وهو ما يدعى أيضا "المرجع" باصطلاح غامض نسبيا)، سياقا قابلا لأن يدركه المرسَل إليه، وهو إما أن يكون لفظيا أو قابلا لأن يكون كذلك، وتقتضي الرسالة، بعد ذلك، سننا مشتركا كليا أو جزئيا، بين المرسِل والمرسَل إليه (أو بعبارة أخرى بين المسنِّن ومفكك سنن الرسالة)، وتقتضي الرسالة أخيرا اتصالا، أي قناة فيزيقية وربطا نفسيا بين المرسِل والمرسَل إليه، اتصالا يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه»[10]، ثم أعطى لكل عنصر من هذه العناصر وظيفة تلائمه في العملية التواصلية اللفظية، وقد قامت الباحثة بإضافة الأقواس زيادة في التفسير ولتبين أن هذه العملية تتم على شكل دائري مداره الفعل ورد الفعل من طرف كل من المرسل والمستقبل. وقد طور مثل هذا النموذج ليشمل عناصر أوسع مثل "التغذية الراجعة" إضافة إلى ما أورده الرياضيون من عنصر "التشويش" باعتباره معيقا للعملية التواصلية.

يمكن تطبيق مثل هذه النماذج في العملية التعليمية كاملة، من خلال تفاعل كل من الأستاذ والطالب في الدرس، وخلق جو من الحوار والمناقشة ليتم التفاعل وتنقل الرسائل ومختلف الآراء والتوجهات، فقد ارتبط مفهوم التواصل اللغوي في العملية التعليمية منذ الصفوف الأولى بأربع مهارات تمثلت في: مهارة السماع، ومهارة الكلام، ومهارة الكتابة، ومهارة القراءة، فلا يمكن تعلم اللغة إلا بواسطة هذه المهارات، ويمكن تمثيلها في الشكل التالي[11]:

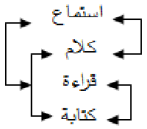

إن التواصل باللغة هو البوابة الرئيسية لاكتساب المهارات اللغوية المناسبة والتي يستطيع من خلالها أي فرد استعمال لغته في سياقات مختلفة، ولكن أضيف شرط آخر لتعلم مثل هذه المهارات

اللغوية ألا وهو "الفهم"، فالسماع ينبغي أن يكون بفهم ووعي وكذا الكلام والقراءة والكتابة، فمتى تم ذلك استطاع المتعلم استخدام مثل هذه المهارات اللغوية بعد اكتسابه لكفاءتها في مختلف السياقات التواصلية، وهذا ما لا نراه ظاهرا في العملية التعليمية على أرض الواقع، فاللغة العربية لا زالت حبيسة شعارات وأهداف مسطرة دون تطبيق فعلي، لذا وجب وضع أيدينا على مختلف الأسباب والمعيقات التي حالت دون التواصل باللغة العربية في المجتمع الجزائري عامة وفي ميدان التعليم خاصة، وبالأخص مجال دراستنا وهو قسم اللغة والأدب العربي بجامعة جيجل كنموذج مصغر عن بقية أقسام اللغة العربية بالجامعات الجزائرية.

2- معيقات التواصل باللغة العربية الفصحى:

إن الفجوة بين اللغة العربية وأبنائها هي عدم قدرتهم على التواصل بها في مختلف السياقات والمقامات التي يواجهونها، والسبب الرئيس في ذلك أنها ليست لغة استعمال يومي لأن اللهجة المحلية أخذت مكانها باعتبارها لغة المنشأ، أما الواقع المدرسي والبيداغوجي فيؤكد أن نسبة التواصل باللغة الفصحى متناقصة وقليلة لدرجة كبيرة، كما يلاحظ تساهل كبير من طرف المعلمين في عدم تحفيز المتعلمين على التواصل باللغة أثناء الإجابة على الأسئلة أو طرحها، أو فتح المجالات للتحاور باللغة، والذي يسمح للمتعلم من توليد تراكيب جديدة يبتدعها، وتجريب اللغة في مختلف المقامات والسياقات التواصلية.

وقد ذهب كثير من المتعصبين للغتهم العربية إلى إلصاق التهمة في مخلفات الاستعمار، والتدخل الغربي في المجتمعات العربية، مبالغين في نظرية المؤامرة على العرب، من خلال محاولة الغربي المسيطر أن يستعمر العربي من جديد ولكن عن طريق طمس معالم هويته بمختلف الأساليب الثقافية الحديثة، ولكن لا يمكن اعتبار مثل هذه المشكلات الخارجية سواء أكانت ثقافية أو سياسية أو اقتصادية، أو حتى إيديولوجية سببا في نفور العرب من لغتهم، لأن السفينة إذا لم تتسلل إلى داخلها المياه وهي وسط الأمواج الهادرة فلن تغرق، وإنما وجب وضع أيدينا على المشكلات الداخلية التي تواجه اللغة العربية في مجتمعاتها، وقد تراوحت هذه المعيقات بين عوامل لغوية- اجتماعية وأخرى نفسية، وكلاهما يعتبران من أبرز الصعوبات التي حالت دون التواصل بالفصحى في مجتمعنا.

أ- عوامل لغوية اجتماعية:

- **أ$_1$– التعددية اللغوية:**

ومعنى هذا المصطلح هو تواجد عدة لغات في المجتمع الواحد ويضم أهم مصطلحين في هذا المجال وهما: "الثنائية اللغوية" و"الازدواجية اللغوية"، عرف هذان المصطلحان منذ زمن بعيد في مجال الدراسات اللسانية الاجتماعية، بعدّهما من المظاهر التي تميز أغلب المجتمعات الإنسانية، فقد يؤثران إيجابا أو سلبا في تلك المجتمعات، كل حسب نظرة أبناء المجتمع إليهما، وكيفية تعامل الدولة معهما، فليس المجتمع العربي وحده الذي يعاني من هاتين الظاهرتين، وإنما المجتمعات الغربية كذلك «ليس التعدد اللغوي –خلافا لما يمكن للبعض أن يتصوره– وضعا خاصا، وليس مقصورا على مناطق مخصوصة، ولا هو سمة من سمات العالم الثالث على وجه التحديد، أو من سمات البلدان النامية التي نتصورها بداهة موزعة بين "لهجاتها"، و"لغاتها المحلية"، و"لغاتنا" فالتعددية اللغوية قدر مشترك، وإن ظهرت بأشكال مختلفة في كل حال»[12]، ولكن الملاحظ أن هذه المجتمعات تجاوزت التأثير السلبي لهما باستيعابهما، وسن القوانين المناسبة لتقبل أكثر من لغتين في المجتمع الواحد.

ينبغي التفريق بداية بين المصطلحين، فالملاحظ من خلال نقل اللغويين العرب لهما أن هناك خلطا كبيرا، فهناك من اعتبر الثنائية اللغوية هي تنوع وتباين لغوي في لغة واحدة، وهناك من اعتبرها أنها تمكن الفرد من لغتين مختلفتين بمستوى واحد، وإن كنا نميل لهذا الرأي، فترجمة مصطلح "Diglossie" هو الازدواجية، بينما هناك من ترجمها إلى الثنائية، أما الثنائية فمقابلها هو " Bilinguism"، وقد وضحت "جولييت غارمادي" في كتابها أن مصطلح الازدواج اللغوي منبثق في الأصل من مصطلح الثنائية اللغوية، إذ لم يفرق بينهما في البداية، «كان مفهوم الازدواج اللغوي يرتبط بالتالي ارتباطا وثيقا. ومنذ البداية، بمفهوم الثنائية اللغوية؛ ومن ثم كان الشاغل الأكثر دلالة هو الفصل بين هذين المفهومين، على قدر ما يكون هذا العمل التفكيكي ممكنا»[13].

ويعد "فريغسون" أول من فصل بينهما بحديثه عن المستوى الفصيح والمستوى العامي، «لم يظهر مصطلح الازدواجية اللغوية (Diglossie) في أدبيات اللسانيات إلا في عام 1959 حين استخدم اللساني الأمريكي شارل فرغيسون (Charles Ferguson) هذا المصطلح المأخوذ من اللغة الإغريقية، ولئن كان هذا المصطلح لا يعني في اللغة الإغريقية سوى الثنائية اللغوية فإنه يكتسب عند فرغيسون معنى أدق (...) على أنها العلاقة الثابتة بين ضربين لغويين بديلين ينتميان إلى أصل جيني

واحد: أحدهما راق والآخر وضيع (كالعربية الفصحى والعاميات...)»[14] وتبعه في ذلك "فيشمان" موضحا بشكل موسع معناه، فمن وجهة نظره أن المجتمعات التي تستعمل أكثر من لغتين مثلا لاتصالاتها الداخلية «يجري هذا الاستعمال عادة حسب اتجاهين؛ لغة H (high=رفيعة) مستعملة من أجل الدين والتعليم وجوانب أخرى من الثقافة، ولغة L (Low= مشتركة) يستعملها الفاعلون اليوميون في البيت والأسرة ووسط العمل اليدوي؛ يمكن للغتين (H وL) أن تعتبرا عندئذ كلغتين متراتبتين».[15]

اعتبرت الثنائية اللغوية جزءا مما يسمى التعددية اللغوية في المجتمعات، والمقصود بها استعمال لغتين أو نظامين للغتين مختلفتين بنفس المستوى، وقد أشار "فيشمان" موضحا الفرق بينهما على خلاف ما جاء به "فرغيسون" حيث «جعل فيها الثنائية اللغوية في جهة (وهي قدرة الفرد على استخدام عدد من اللغات) مما يدخل في باب اللسانيات النفسية، وجعل فيها الازدواجية اللغوية في جهة أخرى (وهي استخدام عدد من اللغات في مجتمع ما) مما يدخل في باب اللسانيات الاجتماعية»[16]، بمعنى أن الازدواجية اللغوية هي الغالبة في كل المجتمعات، فوجود مستوى فصيح وآخر عامي هو ضرورة في كل لغات العالم، شرط ألا يغلب مستوى على مستوى آخر، وألا يندمجا.

تغلبت أغلب المجتمعات الغربية على هذا الإشكال، واستطاعت وضع ضوابط ومعايير للازدواجية أو حتى للثنائية، ولكن العرب لازالوا لحد الساعة يتخبطون خبط عشواء، غير معلين لقيمة اللغة العربية الفصيحة، بل هناك أصوات تنادي بإدخال اللهجة المحلية في التعليم، وتدريس مختلف العلوم والمعارف بها، خاصة في الأطوار الأولى من التعليم، ثم جعل اللغة الأجنبية هي لغة التخصص في مجال العلوم والتكنولوجيا، وفي هذا ظلم وتعد على اللغة العربية القادرة على تطويع مفرداتها ونظامها في أي مجال من المجالات.

- **أ2– التداخل اللغوي:**

يقصد بالتداخل اللغوي هو استعمال لغة مشكلة من مزيج لغتين أو أكثر على صعيد المستويات الأربع للغة: الصوتي والتركيبي والصرفي والدلالي، بحيث تنشأ مفردات جديدة تمزج بين تلك اللغتين، وهذا نتيجة احتكاك اللغات مع بعضها البعض بفعل العوامل الجغرافية أو التاريخية أو الاستدمارية، وأيضا بفضل إعجاب بعض الأفراد بلغات أخرى غير لغتهم الأصلية فيلجأون إلى استعمال جزء من

تراكيب تلك اللغة أو أصواتها وصرفها إلى جانب لغتهم الأم، أو يعوضون نقصا في لغتهم أو اللغة الأجنبية التي يميلون إلى التحدث بها وقد يتم الأمر دون شعور من ذلك الفرد، فيكتب ويتحدث بمثل هذه اللغة المستحدثة، «إن مصطلح التداخل في عمومه يشير إلى الاحتكاك الذي يحدثه المستخدم للغتين أو أكثر في موقف من المواقف، وقد تكون للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل فعالية أكثر في تولد توجه سلبي أو إيجابي تجاه لغة ما أكثر من الأخرى، وهنا يظهر أثر اللغة الأجنبية في اللغة القومية»[17]. وقد يؤدي التداخل اللغوي إلى ظاهرة أكثر سلبية ألا وهي ظاهرة التهجين اللغوي، أما أسبابها فقد ذهب البعض إلى «أنها تعود لأسباب تاريخية محضة، يقصدون بها فترة الحكم العثماني التي أقحمت جملة من المفردات الدخيلة على اللغة العربية والتي ما تزال متداولة ليومنا هذا»[18].

وهناك من يسميها بالرطانة اللغوية، وقد ذهب "دوحلاس براون" إلى الاعتقاد أن هذه الظاهرة تظهر بشكل أكبر عند متعلم لغة ثانية، وسمى مرحلة الترطين هذه باللغة المرحلية التي يجمع فيها بين أصوات أو مفردات اللغتين الأم والمتعلمة، ويقول «وقد لا يستطيع الدارس أن يتغلب على هذا الميل الكلي نحو الترطين ويتخلص من طفيليات اللغة المرحلية ويكتسب اللغة الثانية في شكلها النقي إذا أصر على ذلك إصرارا قويا»[19].

شاعت هذه الظاهرة منذ دخول الأعاجم في الإسلام واستعمالهم مفردات وتراكيب وكذا أصوات ودلالات مهجنة بين لغتهم الأم واللغة العربية، وقد تنبه العلماء القدامى إلى هذه الظاهرة وألفوا فيها كتبا وأشعارا، أما اليوم فقد تطور مثل هذا التهجين ليشمل ما يسمى باللغة العربيزية، أو الأرابيش، وهي كتابة كلمات عربية بحروف لاتينية، وأرقام لا يفهمها سوى شباب اليوم الذين وجدوا فيها متنفسا يهربون به من صرامة القواعد اللغوية، سواء العربية منها أو الإنجليزية أو الفرنسية في المجتمعات المغربية، مما ولد جيلا جاهلا بلغته الأم، وكذا غير مكتسب للغة أجنبية صحيحة تؤهله للتواصل مع الآخر، وصار حاله حال الغراب الذي حاول تقليد مشية الطاووس.

ب– عوامل نفسية:

إذا كانت العوامل السابقة هي عوامل لغوية وفي نفس الوقت خاصة بالمجتمعات كاملة، فهناك عوامل أخرى تدخل ضمن الجانب النفسي للأفراد المتحدثين باللغة العربية، والتي قد تكون من أهم الأسباب التي تحول دون استعمال اللغة العربية في المجتمعات العربية عامة والجزائر خاصة، وكذا فئة

المتمدرسين والطلاب الذين ينتمون إلى هذه المجتمعات، وينهلون من عقليتها ونفسيتها، ولا يستطيعون الخروج عن المألوف بسبب تجذر مثل هذه الأفكار في مجتمعاتهم، وبالتالي داخل وجدانهم ونفسياتهم.

- **الانفصام اللغوي:**

إن أكبر عثرة تواجه اللغة العربية هي إنكار ابنها البار لها، وازدراؤه منها، بل والخجل من تكلمها واستعمالها، فكل المجتمعات العربية حصرت لغتها الفصحى في نطاق المدارس، والملتقيات، ومختلف المحافل الأدبية والأكاديمية، أما لغة الإعلام فهي هجين بين الفصحى والعامية، وأحيانا تغلب العامية باعتبارها لغة المنشأ التي يفقهها عامة الناس، أما لغة العلم فهي الإنجليزية بالمشرق، والفرنسية بالمغرب.

وأهم مشكلة تواجه اللغة العربية هي حالة الانفصام اللغوي الذي يعاني منها الفرد العربي، فهو يتهم لغته بالعجز من جهة لعدم تمكنها من مجاراة اللغات العالمية، وبالعجوز كونها لغة "امرئ القيس" و"زهير" وغيرهم، أو أن أقلهم نكرانا يحصرها في الجانب الديني دون العلمي، فهي لغة القرآن مشيدا بعظمتها، إلا أنها لا تصلح لغة تعليم وعلم، وهذا ما أكده الدكتور "عبد الله التطاوي" في قوله: «أن تهاجم اللغة العربية من خصومها وأعدائها فهذا مفهوم ومبرر ومتوقع ويسهل الرد عليه والانتصاف له، أن تهاجم –جدلا– من المثقفين غير المتخصصين فيها، أو –جدلا أيضا– من العلماء الذين يجدون –بحكم التخصص– في اللغات الأجنبية مدخلا سهلا إلى توصيل مصطلحاتهم المتعارف عليها دوليا، فهذا مفهوم أيضا وقد يبرر على مضض واستحياء (...) أما الذي لا يقبل إطلاقا –تحت أي ظرف وأي مسمى– أن تهاجم من أبنائها المتخصصين الذين يحملون رسالة تعليمها ونقلها إلى شباب الجامعات الآن، والذين يفرضون –أو يحاولون– على الطلاب مفاهيم غريبة يلصقونها بالفصحى الجميلة وهي منها براء»[20].

لقد استطاعت اللغة العربية منذ القديم أن تتبوأ مكانة مرموقة في نفوس غير العرب، فكان أغلب العلماء الذين ألفوا في مجال النحو والبلاغة والفلسفة والنقد وحتى الدين من غير العرب الذين دانوا بديانة الإسلام، وارتضوا العربية رمزا لهويتهم دون تعصب للمولد والنشأة، وليست هذه النظرة بعيدة عن عصرنا الحالي، فحتى لو وجدنا محاربة للغة العربية ولمقوماتها الحضارية، إلا أن المجال لا يخلو من علماء منصفين أو مستشرقين عشقوا هاته اللغة وألفوا بها، وأقروا بمكانتها، وثرائها اللغوي، وإنما عابوا على أبنائها تخليهم عنها، وتقصيرهم في خدمتها.

فالجهل بقيمة هذه اللغة هو الذي دفع بأبنائها إلى تعويضها بما هو أدنى منها، فالعاميات العربية متعددة ومتشعبة، ولا يمكن أن تتوحد بخلاف اللغة العربية التي توحد بين أقطاب الوطن العربي، وتمحو الحدود الفاصلة بينها، ولئن كانت العامية لغة منشأ واستعمال يومي بين كل طبقات المجتمع، فلا يمكن أن نجعلها تتسلل إلى قاعات الدرس، أو يتجرأ أحد الباحثين إلى الدعوة أن تكون لغة تعليم وقاموسها اللغوي لا يرقى لذلك، لهذا وجب على الأكاديميين والمعلمين واللغويين دراسة وضع اللغة العربية في المدارس، والتوصل إلى أنجع السبل الموصلة إلى تعلمها تعلما سليما، واكتساب مهارات التواصل بها.

3- التواصل اللغوي سبيل إنعاش اللغة العربية:

يحتاج استعمال اللغة العربية في مجتمعاتها إلى وقت طويل وزمن يصير فيه الناس أكثر وعيا بقيمة هذه اللغة، كما يحتاج إلى فرضها عليهم في حياتهم اليومية، وقد يكون هذا الأمر شبه مستحيل، لكن وجب استعمال هذه اللغة في المدارس منذ الصفوف الأولى، وإعلاء قيمتها في نفوس الناشئة، وترسيخ مبادئ الهوية والعقيدة المتعلقة بها في أذهانهم، وتطبيق مختلف المناهج المساعدة على تعليمها لهم، وتشجيعهم على استعمالها حتى تقارب لغة المنشأ ويصبح لديهم وعي كبير بقواعدها، فيتكلمونها سليقة، ولن يتم ذلك إلا عن طريق التواصل بها داخل الصفوف، وأهم طريقة شجعت على تعليم اللغات واستعمالها استعمالا فعليا هي "المقاربة التواصلية"، ولا بد من تعريف هذه المقاربة وإلقاء نظرة حول كيفية استعمالها، خاصة في الجامعة والتي تختلف طرائق التدريس بها عن بقية المستويات الدراسية السابقة لها.

- **المقاربة التواصلية:**

تعد المقاربة التواصلية من أحدث المناهج والأساليب التي ساهمت في تعليم اللغات للناطقين بغيرها، كون اللغة الأم تكتسب سليقة من المحيط العام للطفل، ولكنها أدخلت كمنهج في التعليم من خلال ما يسمى بالكفاءة التواصلية التي تهدف مختلف المدارس لتعليم اللغات بواسطتها لأبنائها، بغية تشجعيهم على التواصل بلغتهم الأم في مواقف حوارية متنوعة، وتعرف هذه المقاربة بأنها «مجموعة الطرائق والمنهجيات التي تهدف إلى تطوير وتنمية كفاءة التواصل لدى المتعلم [...] وتتلخص في المثل

القائل "بفعل التواصل نتعلم التواصل" وتتمثل في مرونة التكيف والانفتاح على مختلف السياقات التعليمية»[21].

يمكن اعتبار المقاربة التواصلية منهجا تعليميا قائما بذاته حيث تبنى البرامج والمقررات الدراسية وطرق وأساليب التدريس وفقها، فتعلم اللغة تواصليا هو هدف هاته المقاربة، إذ تدفع كلا من طرفي التواصل إلى استعمال اللغة الهدف بطريقة عفوية وهذا ما وضحه "محمد مكسي" محاولا رسم مفهوم شامل لها: «لا تحيل المقاربة التواصلية على مواد تعليمية ولا على إجراءات تربوية، فهي ليست إلا مبادئ تحضير وإعداد المقررات التعليمية على شكل جداول وقوائم ومستويات (Niveaux) تحدد مضامينها. ومن هنا تكتسب المقاربة التواصلية خاصيتها الاستراتيجية. فامتلاك اللغة أصبح ينظر إليه كنتيجة لوضعية وتحديد لقدرات متعددة: قدرات تفاعلية، قدرات ذات طبيعة صورية، قدرات ثقافية... وكل قدرة من هذه القدرات تتطلب معرفة باللغة المستهدفة في نطاقها المحلي وفي أفقها»[22].

وتعد "الكفاءة التواصلية" بؤرة هذه المقاربة والتي استحدثها "ديل هايمز" لتبيان اكتساب اللغة عن طريق التواصل بها، إذ رأى أن الكفاءة اللغوية التي جاء بها "تشومسكي" غير كافية لاستعمال اللغة في مختلف المواقف والسياقات، لأنه حصرها في مفهومي القدرة والأداء، وعد القدرة بأنها «معرفة المتكلم بلغته والأداء ما ينتج عن هذه المعرفة من كلام متحقق في مواقف ملموسة»[23]. ولم يتعد إطار معرفة المتكلم بقواعد لغته وأدائها بطريقة عفوية، أما الكفاءة التواصلية فهي «المعرفة بالقواعد النفسية والثقافية والاجتماعية التي تتحكم في استعمال الكلام في إطار مجتمع معين»[24]. فلم تعد معرفة اللغة وحدها كافية حتى يتمكن الفرد من التواصل بلغته وإنما وجب التعرف على ما هو خارج عن اللغة من قواعد نفسية وثقافية واجتماعية وهي المتحكمة في استعمال الكلام، وقد صارت الكفاءة اللغوية فيما بعد جزءا مهما من الكفاءة التواصلية حسب تقسيم "كانال وسوين" والذي حصر أنواعها في أربعة: الكفاية النحوية، الكفاية اللغوية الاجتماعية، كفاية تحليل الخطاب، الكفاية الاستراتيجية[25].

إن تطبيق هذا النوع من المقاربات في مختلف الصفوف التعليمية، وكذا في التعليم الجامعي كفيل أن يكسب الطلبة الملكة اللغوية، كون اللغة الفصحى صارت مستعملة في مختلف سياقاتها، ولإثبات صحة ذلك قمنا بإضافة جانب تطبيقي ميداني والمتمثل في استبيان.

ثانيا: الإطار التطبيقي:

1- مجتمع وعينة الدراسة:

أ- مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة السنة الأولى بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة جيجل، والذين يمثلون نموذجا مصغرا عن طلبة القسم جميعا.

ب- عينة الدراسة:

تم توزيع (130) استبيانا على طلبة السنة الأولى بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة جيجل، وقد تمت الإجابة عن جميع أسئلة الاستبيان.

2- أداة الدراسة:

بناء على طبيعة البيانات التي يراد جمعها، وبغية قياس ما تم التطرق إليه في الجانب النظري، تمت الاستعانة باستبيان باعتباره أداة مناسبة لتحقيق أهداف الدراسة، ووسيلة فعالة لجمع المعلومات، وقد تم تقسيمه إلى ثلاثة محاور:

- **المحور الأول**: يناقش مدى أهمية التواصل اللغوي وأهمية اكتساب الفرد للكفاءة اللغوية، ويتكون من تسع عبارات (09).
- **المحور الثاني**: يناقش معيقات التواصل باللغة العربية، ومكانة اللغة العربية في المجتمع الجزائري، ويتكون من تسع عبارات (09).
- **المحور الثالث**: يناقش مدى مساهمة التواصل اللغوي في إنعاش اللغة العربية، والسبل المناسبة لتطبيق مظاهر هذا التواصل في الجامعة، ويتكون من تسع عبارات (09).

وقد استخدم مقياس (ليكارت الخماسي) لقياس استجابات المبحوثين لعبارات الاستبيان كما هو موضح في الجدول التالي:

الاستجابة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	1	2	3	4	5

3- نتائج الدراسة:

أ- الصدق البنائي لأداة الدراسة:

يمكن توضيح في الجدول أدناه نتائج اختبار الصدق البنائي لأداة الدراسة لكل محور من المحاور الثلاثة، بالاعتماد على اختبار معامل ارتباط العبارة بالنسبة لمجموع العبارات.

الجدول رقم (1): الصدق البنائي لأداة الدراسة

الرقم	الفقرة	معامل الارتباط	Sig (2-tailed)
	المحور الأول: أهمية التواصل اللغوي		
01	التواصل اللغوي أهم من أشكال التواصل الإنساني الأخرى.	0.405**	0.000
02	اللغة المتكلمة أسبق في الظهور من بقية أشكال التواصل الإنساني.	0.477**	0.000
03	اللغة المتكلمة أسبق في الاكتساب من بقية أشكال التواصل الإنساني.	0.393**	0.000
04	دلالات التواصل باللغة أوضح من دلالات بقية أشكال التواصل غير اللغوية.	0.347**	0.000
05	اكتساب الفرد للكفاءة اللغوية يؤهله للتواصل بلغته.	0.261**	0.000
06	استعمال الفرد للغة العربية في حياته اليومية يكسبه هذه اللغة.	0.279**	0.000
07	استعمال الفرد للغة العربية في مجال تخصصه يكسبه هذه اللغة.	0.380**	0.000
08	التفاعل بين أطراف العملية التواصلية هو سبيل نجاحها.	0.155*	0.030
09	تنمية مهارات القراءة والكتابة والكلام مع الفهم الجيد منذ الصفوف الدراسية الأولى هو السبيل الأمثل لاستعمال اللغة العربية بإتقان.	0.026	0.728
	المحور الثالث: التواصل اللغوي سبيل إنعاش اللغة العربية		
01	وضع الطالب في وضعية الحوار والمناقشة يساعده على اكتساب لغته.	0.459**	0.000
02	تقديم العروض ارتجالا يساعد الطالب على استعمال لغته.	0.586**	0.000
03	إلزام الأستاذ الطالب على التحدث معه باللغة العربية داخل القسم يساعده على استعمال لغته.	0.484**	0.000
04	المطالعة الخارجية تكسب الطالب كفاءة لغوية.	0.489**	0.000
05	اكتساب الطالب للكفاءة التواصلية أكثر أهمية من اكتسابه للكفاءة اللغوية.	0.410**	0.000
06	التدريس بطريقة التعبير الحر عن الأفكار مناسب لاكتساب اللغة والتواصل بها.	0.554**	0.000
07	الكفاءة الاستراتيجية تمكن المتكلم من سد فجوات نقصان اللغة.	0.550**	0.000
08	ضرورة تعليم الطلبة استراتيجيات التواصل باللغة لاستعمالها واكتسابها.	0.554**	0.000
09	اكتساب الكفاءة التواصلية لا يتم عن طريق التدريس فقط وإنما وجب توحيد الجهود من طرف الإعلام والمجامع اللغوية والمؤسسات الحكومية والعمومية عن طريق تعميم استعمال الفصحى بها.	0.411**	0.000

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج "SPSS"

نلاحظ من خلال الجداول الثلاثة أن أغلب القيم الاحتمالية لفقرات كل المحاور أقل من مستوى الدلالة 1%أيأن(Sig. (2- tailed) = 0.000 < 0.01)، وهذا يعني أنه يوجد ارتباط بين كل عبارة مع متوسط مجموع العبارات المكونة لكل متغير، كما أن معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لجميع فقرات كل محور هي قيم موجبة مما يدل على أن أغلب فقرات المحاور صادقة لما وضعت لقياسه.

الجدول رقم (2) معامل الارتباط الكلي

المحور	معامل الارتباط بالمعدل الكلي	مستوى الدلالة
المحور الاول	**0615	0.000
المحور الثاني	**0.630	0.000
المحور الثالث	**0.640	0.000

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج "SPSS"

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معاملات الارتباط ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 1% حيث أن القيمة الاحتمالية لكل محور أقل من (0.01)، وهذا يعني أن جميع محاور الاستبيان لها ارتباط بالمعدل الكلي.

ب- ثبات أداة الدراسة

يقصد بثبات أداة الدراسة التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريبا، إذا تم تطبيقها على عينة أخرى. وللتحقق من ثبات الاستبيان تم قياس معامل "ألفا كرونباخ"، والذي يأخذ قيما تتراوح ما بين الصفر والواحد الصحيح، حيث معامل الثبات Cronbach's Alpha.

الجدول رقم (3): معامل الثبات Cronbach's Alpha

محاور الاستبيان	عدد العبارات	ثبات المحاور
المحور الاول	9	0.630
المحور الثاني	9	0.660
المحور الثالث	9	0.703
محور الثبات العام	27	0.672

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج "SPSS"

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معاملات الثبات الخاصة بكل المحاور تزيد عن القيمة المقبولة إحصائيا والتي تساوي (0.6) ومنه فثبات أداة الدراسة محقق وهذا دليل على جودة بيانات الدراسة، وبالتالي يكون هذا الاستبيان قابلا للدراسة والتحليل.

ج- تحليل النتائج واختبار الفرضيات:

الجدول رقم (4): تحليل فقرات المحور الأول من الاستبيان

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	القيمة الاحتمالية
1	التواصل اللغوي أهم من أشكال التواصل الإنساني الأخرى.	3,51	1,156	5,006	,000
2	اللغة المتكلمة أسبق في الظهور من بقية أشكال التواصل الإنساني.	2,94	1,231	-,570	,570
3	اللغة المتكلمة أسبق في الاكتساب من بقية أشكال التواصل الإنساني.	3,16	1,160	1,588	,115
4	دلالات التواصل باللغة أوضح من دلالات بقية أشكال التواصل غير اللغوية.	3,57	1,168	5,558	,000
5	اكتساب الفرد للكفاءة اللغوية يؤهله للتواصل بلغته.	4,35	,703	21,963	,000
6	استعمال الفرد للغة العربية في حياته اليومية يكسبه هذه اللغة.	4,55	,572	30,814	,000
7	استعمال الفرد للغة العربية في مجال تخصصه يكسبه هذه اللغة.	3,88	1,027	9,737	,000
8	التفاعل بين أطراف العملية التواصلية هو سبيل نجاحها.	4,25	,827	17,191	,000
9	تنمية مهارات القراءة والكتابة والكلام مع الفهم الجيد منذ الصفوف الدراسية الأولى هو السبيل الأمثل لاستعمال اللغة العربية بإتقان.	4,72	,470	41,633	,000

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج "SPSS"

يتضح من خلال هذا الجدول ما يلي:

1-الفقرة الأولى: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 3.51، وهي تنتمي إلى المجال [3.41-4.2] أي أن درجة الموافقة جيدة، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000 وهي أقل من 0.05، ما يعني أن التواصل اللغوي أهم من بقية أشكال التواصل الإنساني الأخرى، لأن اللغة هي الوسيلة المباشرة والسريعة للتواصل، كما أنها تعمق التفكير وتنميه، ومن خلالها نستطيع ابتكار مختلف الأساليب للتواصل في مختلف السياقات.

2- الفقرة الرابعة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 3.57 وهي تنتمي إلى المجال [3.41-4.2]، أي أن درجة الموافقة جيدة، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000 وهي أقل من 0.05، ما يعني أن اللغة أوضح وأجلى معنى من بقية أشكال التواصل الإنساني الأخرى، فإذا كانت اللغة مشتركة بين أبناء المجتمع فإن دلالاتها ومفاهيمها تكون محفوظة مسبقا في أذهان متكلميها، في حين قد تتعدد معاني بقية الأشكال من إشارات، ورموز وصور، أو قد تكون غير مفهومة للآخرين.

3- الفقرة الخامسة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.35، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، والقيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، ما يعني أن

حسب رأي العينة أن مجرد اكتساب الفرد للغته وتمكنه من قواعدها يؤهله للتواصل بلغته، وهذا مخالف لرأي أغلب العلماء خاصة "ديل هايمز" الذي رأى أن الفرد لا يكفيه اكتساب اللغة وإنما وجب عليه استعمالها وفهم استراتيجيات التواصل حتى يتمكن من التواصل بها.

4- الفقرة السادسة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.55، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، والقيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، ما يعني أن اللغة العربية إذا أصبحت لغة مستعملة يوميا من طرف متكلميها فسيسهل اكتسابها، وتصبح لغة تواصل يومية.

5- الفقرة السابعة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 3.88، وهي تنتمي إلى المجال [3.41-4.21]، أي أن درجة الموافقة جيدة، والقيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، ما يعني أن استعمال الفرد للغته العربية في مجال تخصصه يجعله يكتسب هذه اللغة، نطقا وكتابة وفهما واستعمالا في كل حالاتها.

6- الفقرة الثامنة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.25، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، والقيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، ما يعني أن التفاعل بين المتخاطبين أثناء تواصلهم بلغتهم هو سبيل نجاح العملية التواصلية، فكلما كان التفاعل والتجاوب بينهم كلما زاد نجاح ارتباطهم وتواصلهم مع بعضهم البعض.

7- الفقرة التاسعة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.72، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، والقيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، ما يعني أن التلاميذ لو دربوا منذ الصفوف الابتدائية على القراءة والكتابة والكلام باللغة العربية وبفهم جيد فسوف يتقنون هذه اللغة، ويستعملونها سليقة.

الجدول رقم (5) تحليل فقرات المحور الثاني من الاستبيان

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	القيمة الاحتمالية
1	تعتبر الازدواجية اللغوية في الجزائر سببا في تراجع مستوى اللغة العربية.	4,38	,830	19,031	,000
2	تعتبر الثنائية اللغوية في الجزائر سببا في تراجع مستوى اللغة العربية.	4,24	,922	15,319	,000
3	يعتبر التداخل اللغوي في الجزائر سببا في تراجع مستوى اللغة العربية.	4,21	,775	17,778	,000
4	يعتبر الانفصام اللغوي سببا في تراجع مستوى اللغة العربية.	4,02	,910	12,812	,000
5	اللغة العربية قاصرة عن أن تكون لغة حضارة.	1,62	,857	-18.419	,000
6	اللغة العربية لا تواكب التطورات العلمية والتكنولوجية.	2,28	1,258	-6,555	,000
7	صعوبة مفردات اللغة العربية وتراكيبها سبب في عدم تداول أبنائها لها.	2,79	1,304	-1,816	,072
8	اللغة العربية بين شباب اليوم هي اللغة البديلة عن اللغة الأم في الحياة العملية اليومية.	3,53	1,246	4,856	,000
9	اللغة العربية ليست لغة مرنة للتواصل بها في عصر السرعة.	2,68	1,253	-2,941	,004

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج "SPSS"

يتضح من خلال هذا الجدول التالي:

الفقرة الأولى: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.38، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000 وهي أقل من 0.05، ما يعني أن الازدواجية اللغوية سبب في تراجع مكانة اللغة العربية بالجزائر، لأن اللهجة المحلية هي لغة التواصل اليومي، بينما اللغة العربية محصورة في المدارس والإعلام، ولا يفقهها أغلب عامة الشعب، وهذه نتيجة طبيعية لأنها لغة الاستعمال عكس اللغة العربية والتي لا تستعمل إلا للضرورة.

الفقرة الثانية: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.24، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000 وهي أقل من 0.05، ما يعني أن الثنائية اللغوية في الجزائر هي سبب تراجع اللغة العربية، وهذا نتيجة مخلفات الاستدمار الفرنسي والذي حاول زرع اللغة الفرنسية في وجدان الجزائريين وفرضها كلغة رسمية، مما أنشأ جيلا لا يفقه سوى الفرنسية، أو حتى يعتبرها هي اللغة الراقية ولغة العلم والحضارة.

الفقرة الثالثة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.21، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، وهذا يعني أن

التداخل اللغوي بدوره يعد من بين الأسباب المهمة التي أدت إلى تراجع استعمال اللغة العربية في المجتمع الجزائري، وهذا نتيجة اختلاط عدة لغات في هذا المجتمع مما أنشأ خليطا لغويا وتداخلا كبيرا بين العربية واللهجة المحلية، والفرنسية، والأمازيغية.

الفقرة الرابعة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.02، وهي تنتمي إلى المجال [3.41-4.21]، أي أن درجة الموافقة جيدة، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، وهذا يؤكد أن الانفصام اللغوي بدوره سبب في تراجع مستوى اللغة العربية في الجزائر نتيجة الاحساس بأن اللغة العربية دون بقية اللغات، وهذا يجعل الجزائري يشعر بالخجل من استعمالها، وكذا لأنها ليست لغة استعمال يومي.

الفقرة الخامسة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 1.62، وهي تنتمي إلى المجال [1-1.80]، أي أن درجة عدم الموافقة عالية، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، وهذا يعني أن العينة تعد اللغة العربية لغة حضارة، والدليل على ذلك هو نجاح المسلمين والعرب قديما في إنشاء حضارتهم عبر التاريخ، وكذا الإعلاء من قيمة علومهم، وكانت اللغة العربية رفيقة هذا الازدهار على الدوام، فالخطأ في عدم نجاح العرب والمسلمين في إنشاء حضارة ليس رهنا باللغة العربية، بل ربما تخليهم عن هويتهم جعلهم يتراجعون حضاريا.

الفقرة السادسة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 2.28، وهي تنتمي إلى المجال [2.61-3.40]، أي أن إجابات أفراد عينة الدراسة محايدة، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، وهذا يعني أن هناك وسطية فلا هم يقبلون بأن تكون اللغة العربية لغة تطور علمي وتكنولوجي، ولا هم يرفضونها، وبالتالي لا يمكن الجزم في مثل هذه الإجابات.

الفقرة الثامنة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 3.53، وهي تنتمي إلى المجال [3.41-4.2]، أي أن درجة الموافقة جيدة، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، مما يعني أن العينة –وهي من فئة الشباب– تعتبر اللغة العربيزية، أو لغة الأنترنت بحروفها اللاتينية ومعانيها العربية بديلة اليوم عن اللغة الأم ألا وهي اللغة العربية في حياتهم اليومية، وهذا نظرا لسهولتها وخفتها، واقتصاديتها أيضا، هروبا من قيود القواعد الصارمة، وعدها لغة شبابية خاصة لا يفقهها سواهم.

الفقرة التاسعة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 2.68، وهي تنتمي إلى المجال [2.61-3.40]، أي أن إجابات أفراد العينة محايدة، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من

0.05، وهذا يعني أن موافقة وعدم موافقة في نفس الوقت كون اللغة العربية ليست لغة مرنة في عصر السرعة، أو أن أفراد العينة لم يفهموا جيدا معنى العبارة.

الجدول رقم (6) تحليل فقرات المحور الثالث من الاستبيان

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t	القيمة الاحتمالية
1	وضع الطالب في وضعية الحوار والمناقشة يساعده على اكتساب لغته.	4,52	,650	26,590	,000
2	تقديم العروض ارتجالا يساعد الطالب على استعمال لغته.	4,48	,638	26,542	,000
3	إلزام الأستاذ الطالب على التحدث معه باللغة العربية داخل القسم يساعده على استعمال لغته.	4,48	,638	26,542	,000
4	المطالعة الخارجية تكسب الطالب كفاءة لغوية.	4,61	,536	34,231	,000
5	اكتساب الطالب للكفاءة التواصلية أكثر أهمية من اكتسابه للكفاءة اللغوية.	3,21	,978	2,421	,017
6	التدريس بطريقة التعبير الحر عن الأفكار مناسب لاكتساب اللغة والتواصل بها.	3,89	,934	10,895	,000
7	الكفاءة الاستراتيجية تمكن المتكلم من سد فجوات نقصان اللغة.	3,92	,890	11,733	,000
8	ضرورة تعليم الطلبة استراتيجيات التواصل باللغة لاستعمالها واكتسابها.	4,16	,795	16,651	,000

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج "SPSS"

يتضح من خلال الجدول ما يلي:

الفقرة الأولى: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.52، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، مما يعني أن اتباع طريقة المناقشة والحوار وإفساح المجال للطلبة كي يدلوا بآرائهم ويناقشوها، تساعد على إكسابهم اللغة لأنهم سيضطرون إلى البحث عن كلمات كي يقنعوا بها الطرف الآخر، وكذا سيكتسبون كلمات جديدة، نتيجة تنويعهم في الوضعيات التواصلية.

الفقرة الثانية: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.48، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، وهذا يعني أن تقديم العروض ارتجالا وشرحها كما يشرح أي درس بطريقة عفوية وبالاعتماد على لغة اللحظة يساعد كثيرا في اكتساب اللغة العربية وتداولها.

الفقرة الثالثة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.48، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، مما يعني أن

وضع الطلبة إجباريا في وضعية المتحدث باللغة العربية واستعمالها في طرح الأسئلة أو الإجابة عنها يشجعهم على التحدث بها مستقبلا ويقضي شيئا فشيئا على ميلهم لاستعمال العامية.

الفقرة الرابعة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.61، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، وهذا يعني أنه لو تعود الطلبة على المطالعة الخارجية باللغة العربية الفصحى، فسيكتسبون اللغة الصحيحة دون أخطاء، ويصبحون أكفاء لغويا، سواء أكانت هذه الكفاءة على مستوى القواعد من نحو وصرف، أو من ناحية اكتساب الثراء اللغوي من بيان وفصاحة، ومفردات كثيرة.

الفقرة السادسة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 3.89، وهي تنتمي إلى المجال [3.41-4.21]، أي أن درجة الموافقة جيدة، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، مما يعني أن طريقة التعبير الحر عن الأفكار من دون قيود تؤهل الطالب لاكتساب لغته والتواصل بها بأريحية وارتجال، وهي من الطرق التي تشجع على تبادل الآراء وطرحها وكذا استعمال اللغة وتنويعها وفق سياقات متعددة.

الفقرة السابعة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 3.92، وهي تنتمي إلى المجال [3.41-4.21]، أي أن درجة الموافقة جيدة، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، وهذا يؤكد أن الكفاءة الاستراتيجية من بين الكفاءات المهمة التي ينبغي الاهتمام بها، وتنميتها لدى الطلبة كونها تساعد الطالب في إنجاح العملية التواصلية من خلال سد فجوات نقصان اللغة بأساليب أخرى مثل: الاختصار في الكلام، تغيير الموضوع والانتقال إلى موضوع آخر دون حدوث فجوة، حسن الاستهلال، حسن التخلص في الكلام، وغيرها كثير، وكلما تمكن الطالب من هذه الاستراتيجية كلما كان تواصله فعالا، وكفاءته التواصلية عالية.

الفقرة الثامنة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.16، وهي تنتمي إلى المجال [3.41-4.21]، أي أن درجة الموافقة جيدة، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، وهذا يعني أن أغلب الطلبة راغبون في تعلم استراتيجيات التواصل حتى يتمكنوا من تنويع لغتهم وفق عدة سياقات، وكذا تركيزهم على الكلام المهم في الحديث، وتمكنهم من لغتهم بطريقة إبداعية وابتكارية.

الفقرة التاسعة: قيمة المتوسط الحسابي تساوي 4.34، وهي تنتمي إلى المجال [4.21-5]، أي أن درجة الموافقة عالية، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، وهذا يعني

أن جميع الطلبة تقريبا يرون ضرورة توحيد الجهود بين المؤسسات الحكومية والإدارية والإعلام، بالتعاون مع جهود المجامع اللغوية العربية قصد التعرف على المصطلحات المستحدثة والصحيحة في اللغة العربية ونشرها على المستوى الإعلامي والإداري، وبناء المناهج والمقررات والكتب المدرسية بناء على مثل هذه المصطلحات، وتشجيع استعمال اللغة العربية الصحيحة، في كل هاته الميادين الحساسة في أي بلد، قصد التوجيه المنظم لاستعمال اللغة العربية وكذا نشرها بين مختلف الشرائح الاجتماعية، فالمدرسة أو الجامعة وحدها ليست الوحيدة المسؤولة عن تعليم هاته اللغة في بلدانها، لأنها ليست لغة أجنبية تعلم في الصفوف الدراسية فقط وتنحصر في مجالات محددة، بل هي اللغة الرسمية في بلد مثل الجزائر، وبالتالي وجب تداولها بين كافة أفراد هذا المجتمع.

د- **اختبار الفرضيات:**

الفرضية	قيمةt المحسوبة	قيمة t الجدولية	القيمة الاحتمالية(Sig-t)
الاولى	25,265	1.98	0,000
الثانية	7,571	1.98	0,000
الثالثة	35,200	1.98	0,000

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على نتائج برنامج ""SPSS

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن قيمة t المحسوبة في الفرضية الأولى تساوي 25.265، وهي أكبر من t الجدولية والتي تساوي 1.98، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، وتبعا لقاعدة القرار فإننا نقبل الفرضية (H1)، أي أن للتواصل اللغوي دور وأهمية كبيرة في اكتساب الفرد للغة العربية.

كما يتضح من خلال نتائج الفرضية الثانية أن قيمة t المحسوبة تساوي 7.571، وهي أكبر من t الجدولية والتي تساوي 1.98، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05، وتبعا لقاعدة القرار فإننا نقبل الفرضية (H1)، أي أن هناك عدة معيقات لغوية/اجتماعية وكذا نفسية حالت دون التواصل باللغة العربية في المجتمع الجزائري، وهي المعيقات سالفة الذكر في المحور الثاني.

ومن خلال نتائج الفرضية الثالثة فإن قيمة t المحسوبة تساوي 35.200، وهي أكبر من t الجدولية والتي تساوي 1.98، كما أن القيمة الاحتمالية تساوي 0.000، وهي أقل من 0.05،

وتبعا لقاعدة القرار فإننا نقبل الفرضية (H1)، أي أن التواصل باللغة وتعلم طرق واستراتيجيات التواصل بالجامعة يؤهل الطلبة لاكتساب الكفاءة التواصلية، كما يساعد كثيرا في إنعاش اللغة العربية كونها خرجت من حال الركود الذهني إلى حال الاستعمال الفعلي.

من خلال كل هذه النتائج يتبين أن أفضل طرقة لإنعاش اللغة العربية هو التواصل بها، واستعمالها في مختلف السياقات، ذلك أن اللغة العربية صارت لغة متعلمة وليست لغة أما، وأهم سبيل لذلك هو تعليم الطلبة استراتيجيات التواصل باللغة دون نسيان أن يمتلكوا الكفاءة اللغوية التي تعد القاعدة الأساسية للكفاءة التواصلية، فمن المفروض أن يكون طالب اللغة والأدب العربي بالجامعات متمكنا تمكنا فريدا من قواعد لغته ومفرداتها ولكن قد تنقصه المهارة اللازمة لاستعمالها في مختلف السياقات، لذلك وبناء على ما سبق ذكره وتحليله يمكن حصر مختلف الحلول والاقتراحات المقدمة للتواصل باللغة العربية داخل أقسام اللغة العربية وآدابها فيما يلي:

– شرح الدروس من طرف الأساتذة باللغة العربية الفصحى دون إدخال العامية.

– تكوين الأساتذة وتعليمهم طرق واستراتيجيات التواصل المختلفة.

– إجبار الطلبة على التحدث باللغة العربية الفصحى خاصة أثناء إلقاء الأسئلة أو الإجابة عنها، وهذا أبسط أوجه استعمال اللغة داخل الأقسام والمدرجات.

– تعليم الطلبة استراتيجيات التواصل.

– التدريس بطريقة التعبير الحر حيث يفسح المجال للطالب بالتعبير عن أفكاره ومناقشتها بحرية دون قيود أو ضوابط، وإشراك بقية الزملاء في النقاش وكل هذا بلسان عربي فصيح، مع تصحيح الأخطاء اللغوية من طرف الأساتذة.

– تقديم العروض ارتجالا بعد حفظها، واتباع طريقة الشرح أكثر من إلقاء معلومات محفوظة، في وقت قصير (ربع ساعة مثلا)، مع إفساح المجال لمناقشة العرض من طرف الطلبة والأستاذ.

– وضع الطلبة في وضعيات حوارية مدبرة مسبقا حتى يؤهلهم هذا للتواصل باللغة العربية في مختلف السياقات والمواضيع.

– إنشاء دورات تدريبية على يد متخصصين خارج أوقات الدرس على مهارات العرض والإلقاء، وكذا تصحيح الأخطاء اللغوية الشفهية.

كما يمكن القول أخيرا أن استعمال اللغة العربية والتواصل بها يحتاج لتوحيد عدة جهود، فليست الجامعة وحدها أو المدرسة مسؤولة على تعليم اللغة العربية، وإنما وجب تفعيلها على المستوى الإعلامي وتصحيح الأخطاء اللغوية الفادحة التي يقع فيها الإعلاميون، وكذا الاستفادة من جهود المجامع اللغوية وفرض هيمنتها اللغوية على الإعلام والتعليم لأنها المسؤولة عن إنتاج المصطلحات الصحيحة لغويا، وفرض اللغة العربية كذلك على المؤسسات الإدارية والحكومية حيث يصبح تعلم اللغة العربية هم جميع المواطنين.

هوامش:

[1] – محمد اسماعيلي علوي: التواصل الإنساني دراسة لسانية ، دار كنوز المعرفة، عمان– الأردن، ط1، 2013، ص20.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] Judith Lazar : La science de la communication, Edotions Dahlab, Paris-France, 1993, P49.

[4] Norbert Sillmary : Dictionnaire de psychologie,Larousse, Paris, 1991,P 61.

[5] محمد اسماعيلي علوي: التواصل الإنساني دراسة لسانية، ص 19.

[6] محمد العبد: العبارة والإشارة –دراسة في نظرية الاتصال–، مكتبة الآداب، القاهرة– مصر، ط2، 2007، ص9.

[7] رومان جاكبسون: الاتجاهات الأساسية لعلم اللغة، تر: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، المغرب/ لبنان، ط1، 2002، ص 58. نقلا عن: E.Sapir, Selected writing, Berkeley. Los Angeles, 1963, P 7.

[8] المرجع نفسه، ص ن، نقلا عن: E. Benveniste, Problemes de linguistique générale, Paris, 1966. Problems in general linguistics, Miami, Fl, 1971. P 28.

[9] المرجع نفسه، ص ن.

* قامت الباحثة بدمج نموذجين لجاكبسون في نموذج واحد لاختصارهما وتبيان كل عنصر بوظيفته، وقد أورد "رومان جاكبسون" كلا النموذجين في كتابه "قضايا الشعرية"، ص 33/27.

[10] رومان ياكبسون : قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1988، ص27.

[11] رشدي أحمد طعيمة : المهارات اللغوية –مستوياتها، تدريسها، صعوباتها-، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط1، 2004، ص163.

[12] لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت-لبنان، ط1، 2008، ص 77.

[13] جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، تر: خليل أحمد خليل، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 1990، ص159.

[14] المرجع السابق، ص 78.

[15] جولييت غارمادي: اللسانة الاجتماعية، ص 158.

[16] لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 80.

[17] صالح بلعيد : دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر، ط6، 2011، ص124.

[18] أكرم صالح محمود خوالدة : الإيدز اللغوي، دار الحامد، عمان- الأردن، ط1، 2012، ص331.

[19] دوجلاس براون: أسس تعلم اللغة وتعليمها، تر: عبده الراجحي وعلي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، د.ط، 1994.

[20] عبد الله التطاوي: اللغة والمتغير الثقافي –الواقع والمستقبل-، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة-مصر، ط1، 2005، ص39.

[21] Jean-Pierre Cuq: Dictionnaire de didactique du français, langue étrangère et seconde. Asdifle.CLE international. Paris. 2003. P: 24.

[22] محمد مكسي: ديداكتيك القراءة المنهجية –مقاربات وتقنيات-، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ط2، 2000.

[23] محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة- مصر، د.ط، 2014، ص15.

[24] Robert Galisson, Daniel Coste: Dictionnaire de didactique des langues. Librairie Hachette. 1976. P: 106.

[25] دوجلاس براون: أسس تعلم اللغة وتعليمها، ص245-246.